

فلسطين، أو النجاح في مهمتها في حال قيامها بالهجوم على إسرائيل ومن ناحية أخرى، لا توفر حقائق الواقع، في المرحلة الحالية، الدوافع الكافية، والضرورية، لحمل التحالف الإسرائيلي - الأميركي على البحث عن حل سلمي عادل للقضية الفلسطينية. إن تدمير محصلة المفاوضات على جانبي النزاع العربي - الإسرائيلي، أن موازين القوى ما تزال تعمل في خدمة مصالح وتكريس مواقع التحالف. وبذلك يصبح الثقل العربي، الداعي والهادف إلى تغيير معطيات واتجاهات تطور الواقع الراهن، المادخل الرئيس، وربما الوحيد، إلى تحسين احتمالات حدوث أي من الاحتمالين القادرين على حل القضية الفلسطينية.

الأسباب الرئيسية للتمسك بالمساعي السلمية

على الرغم من اقتناع أطراف النزاع الرئيسيين، العرب، من ناحية، والإسرائيليين والأميركيين، من ناحية أخرى، بعدم إمكان التوفيق بين المواقف المتباعدة، وأحياناً المتناقضة، في ظل الظروف الراهنة، فإن الجانبين يحاولان التمسك بما يسمى، التحركات السياسية الرامية إلى إيجاد حل سلمي للقضية الفلسطينية. ويعود السبب في مواصلة الجانبين للمساعي السلمية، والتي تبدو وكأنها تسير في حلقة مفرغة، لا بداية لها ولا نهاية، ولا أمل في الخروج منها، إلى كون تلك المساعي تمثل، أهون الشرور، الذي يمكن احتمالته والتعايش معه، بينما يمثل التخلي عنها، الشر الأكبر، الذي لا يمكن احتمالته أو التعايش معه.

فمن وجهة النظر العربية، يعني الإعلان عن فشل المساعي السلمية وانتهاء عملية البحث عن حل سلمي للقضية الفلسطينية اضطراب الجانب العربي إلى تبني الخيار البديل، وهو الخيار العسكري، مع ما يترتب عليه من متطلبات ونتائج، وهذا يستوجب، بطبيعة الحال، حشد الجماهير العربية للقتال، وتدريبها وتسليحها، وربما توجيهها نحو خوض حرب استنزاف، طويلة ومكلفة، ضد قوات إسرائيل التي تتفوق عليها، عتاداً، وتدريباً. وهذا يعني أن الاعتراف بفشل المساعي السلمية سيفرض على الدول العربية المعنية مباشرة بالصراع مع إسرائيل القبول بتحمل الأعباء الاقتصادية كافة، والمخاطر العسكرية والسياسية التي ستترتب على تبني الخيار العسكري ونتيجة لكون موازين القوى، العسكرية والسياسية والاقتصادية، في منطقة الشرق الأوسط، في صالح إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة، وبسبب طبيعة ونوعية أنظمة الحكم العربية، وخلفية القوى السياسية العاملة على الساحة العربية، في المرحلة الراهنة، فإن متطلبات الخيار العسكري تبدو وكأنها تتجاوز قدرات، وربما طموحات، غالبية القوى السياسية التي تتصدى اليوم من أجل قيادة العمل العربي.

ومن وجهة النظر الإسرائيلية، يعني الإعلان عن فشل المساعي السلمية اضطراب المجتمع الصهيوني في فلسطين إلى تقبل العيش في واقع يسوده الإرهاب وينعدم فيه الأمن ولا ينطوي على أمل بتحسين تلك الأوضاع في المستقبل. ولما كان الواقع الحالي يشير إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية، وتراجع المستويات المعيشية، وارتفاع معدلات البطالة، وتفكك الروابط الاجتماعية، وتمحور القوى السياسية، وتطور عنصرية يمينية فاشية متنامية، وتراجع جاذبية إسرائيل والصهيونية بالنسبة إلى يهود العالم، فإن الأمل في الخروج من ذلك المأزق أصبح جزءاً لا يتجزأ من الأمل في تحقيق السلام مع العرب. ولذا، فإن الإعلان عن انتهاء عملية البحث عن حل سلمي للقضية الفلسطينية يعني تكريس حالة اليأس والاحباط بين